الفاروقي وإسهاماته في إصلاح المجتمع الإسلامي

الدكتور محمد إعجاز[1]

الملخص

قد شهد العالم الإسلامي الهندي ظهور العديد من العلماء المفكرين والمصلحين والمدارس الإصلاحية، أمثال أحمد السرهندي (١٥٦٢_١٦٢٤ء)، وعبد الحق الدهلوي (٩٥٨-١٠٥٢)، والشاه ولي الله الدهلوي (١٧٠٣-١٧٦٢)، والسيد غلام علي آزاد البلغرامي (١٧٠٤-١٧٨٠)، والشيخ إمداد الله المهاجر المكي(١٢٣٣-١٣١٧هـ)، الذين حاولوا في تشخيص الأزمات التي تعاني منها الأمة الإسلامية، وفي انكشاف الأفكار الزائغة التي خلفها البريطانيون في الهند مؤامرةً لانتشار شمل المسلمين، والتشتيت بينهم، فبذل هؤلاء العلماء العملاقة جهودا جبارة في حل الأزمات، وفي الردّ علي الدسائس الباطنة، وفي إصلاح الأفكار المزيفة والرسوم الجاهلية والمبدعات السيئة. وقد تنوعت تشخيصاتهم وخطاباتهم وأدواتهم ومناهجهم الإصلاحية، إذ ركز بعضهم على الجانب العقدي والفكري، وبعضهم على الجانب السياسي، وبعضهم على الجانب التربوي، وغير ذلك.

من المعلوم أن شيخ الإسلام محمد أنوار الله الفاروقي(١٨٤٨-١٩١٨م) من العلماء العباقرة والأدباء النابغة والدعاة المصلحين في شبه القارة الهندية. لعب دوراً فعّالاً في ترقية الأمة المسلمة دينياً اجتماعيا سياسياً. قد أعتني بالعلوم الدينية درساً وتدريساً، فتخرج على يده الكثير ممن شغلوا أهم مناصب التعليم والدعوة

---

[1] أستاذ مساعد، ورئيس قسم اللغة العربية والتاريخ الإسلامي بكلية كونية للعلوم والفنون، الواقعة فى كيرالا، الهند.

Mdaijaz65@gmail.com

والإرشاد والإصلاح، واهتم بتأليف الكتب الإسلامية في مختلف الموضوعات، تجاوزت بها صيته حدود الهند. وقد نالت الأفكار الصالحة والعقائد الحقة المستمدة من القرآن والسنة اهتمامه وشغفه، لذا قام بالردّ على الأفكار القاديانية والعقائد الوهابية الخبيثة، وقام بإصلاحها في ضوء الكتاب والحديث النبوي بكل غاية من الصداقة والأمانة. وإن لكتبه سمات خاصة ومكانة مرموقة في الإصلاح الفكري الإسلامي، وبالرغم مع ذلك نلاحظ أن قلمه السيال أدي دوراً مهماً ذهبياً قيادياً في خصبة أرض حيدرآباد إصلاحاً وعلماً وفضلاً، وله مكانة عظيمة في إصلاح الأمة المسلمة فكرةً، وفي الردّ الشديد على الأفكار الزائغة والعقائد الخبيثة المنتشرة من قبل الفرق النارية. وقد صدرت أعماله الإصلاحية عن طبعه الصادق، وحبه العميق للرسول صلي الله عليه وسلم مجردة عن المطامع الدنيوية والمنافع المادية، تشهد صفحات التاريخ على ما قلنا.

نبذة عن حياة الفاروقي

يعد شيخ الإسلام محمد أنوار الله الفاروقي من أبرز قادة الإصلاح الفكري الإسلامي في الدولة الآصفية، ويقال إنه مجدد الوقت بأعماله الإصلاحية التجديدية، يؤكد هذا شعر يحيي ابن محمد اليافعي:

نور الهدي إحسانه عم الوري ومجدد الوقت بلا إنكار.[١]

ولد سنة ١٨٤٨م، وتبلغ شجرة نسبه الخليفة الثاني أمير المؤمنين سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه، وبناء على هذا كان يكتب لنفسه "الفاروقي". غادر بعض أجداده محافظة "كابل"، ونزلوا بمحافظة "حيدرآباد" في ولاية "تلنكانا"،

[٢]. اليافعي، يحيي ابن محمد، قصيدته العربية في مدح الفاروقي، ط: ١٣٣٦

واستوطنوها. وكانت أسرته معروفة بالعلم والتقوى والتصوف، كان كريم الأبوة والأمومة، وكان والده الشيخ القاضي أبو محمد شجاع الدين أحد العلماء الأفاضل المشهورين.

تعليم الفاروقي

قرأ على والده الكتب الابتدائية من الفارسية والعربية، وحفظ القرآن علي يد الحافظ أمجد علي. ثم أراد أن ينال المزيد من العلوم والمعارف، فتتلمذ على العلماء الكبار أمثال مولانا فياض الدين الأورنك آبادي، ومولانا عبد الحليم الفرنكي محلي، ومولانا عبد الحئ الفرنكي محلي، وفضيلة الشيخ مولانا عبد الله اليمني وغيرهم. أخذ منهم علم التفسير والحديث والفقه، وأصول الحديث والفقه، وعلم المنطق والفلسفة، وعلم المعاني والبلاغة، وعلم المناظرة والهندسة، وعلم الصرف والنحو، وعلم الكلام والتصوف، وإلى ذلك.

ونحيطكم علماً بأنه بعد التبحر في المعقولات والفلسفة، وفي العلوم الدينية والتضلع من علوم اللغة والأدب، أخذ على الوظيفة الرسمية في مصلحة الإتاوات سنة ١٢٨٥هـ، ما كاد أن يتم السنتين في الوظيفة حتى قام بتقديم الاستقالة إلى الرئيس الأعلى، بان الرئيس الأعلى أرسل إلى جنابه ملفاً يحتوي على حساب الربي. وبعد ذلك أنه طلب المعذرة من الفاروقي، ووعده أنه لن يرسل إلى جنابه نحو هذا الملف، وألحّ على أن يستمر في الوظيفة، ولكن شيخ الإسلام الفاروقي ما اطمئن قلبه بهذه الوظيفة، لذا تركها.... فاليوم أين نحن من هذا التقوى؟

أعماله في التدريس والإصلاح

قضي حياته بعد الاستقالة في الدرس والتدريس والتأليف. فقرأ عليه العديد من العلماء والأدباء والأمراء الآصفية، ونخصّ بالذكر هنا الآصفجاه

السادس مير محبوب علي خان، والآصفجاه السابع مير عثمان علي خان، ثم تتلمذ عليه أبناه أعظم جاه بهادر، ومعظم جاه بهادر، هؤلاء الأمراء استفادوا منه بوجه خاص. وقد قام الفاروقي بتربيتهم على الأفكار الإسلامية والعقائد الحقة. وكانت بينه وبينهم أواصر الود والصداقة والأدب، كما تكون بين الأستاذ والتلميذ، أصبح ممكناً للفاروقي تنفيذ الأعمال الإصلاحية في الولاية بسهولة، بأن الملوك الآصفية ساعدوا في تنفيذها، كما يساعد التلميذ لأستاذه فيما يريد. وحاولوا كل المحاولة معه في إصلاح المسلمين فكرياً، عملياً، علمياً، وأصدروا الأحكام لتنفيذ اقتراحاته في الأمور الدينية الإصلاحية، وأصبحوا مع أستاذه سبباً كبيراً لتدارك المجتمع الإسلامي من الفوضى، والأفكار الزائغة والعقائد المصنوعة.

وصار الفاروقي مشهوراً كبطل نضالي ومصلح كبير وقائد مخلص بمجهوداته الإصلاحية الجميلة في الولاية، يتحدث الدكتور عقيل الهاشمي عن هذا: تعد شخصية شيخ الإسلام من قادة "حيدرآباد"، ومن المصلحين الموقرين، جعل الفاروقي نفسه واقفةً في سبيل ترقية حيدرآباد، وازدهارها، منذ تأسيس الجامعة النظامية، قد بذل جهودا مثالية ليصير الأساتذة والتلاميذ نماذجاً للمجتمع الإسلامي، فضلاً عن التدريس في الجامعة النظامية. وإنه سعي لقيام الوعي الإسلامي والشعور الديني والفكر المذهبي في الرياسة الآصفية كلها، وتحملت إصلاحاته نتائجاً بعيدة المدي.[1]

وجدير بالذكر أنه توجه إلى الإصلاح في مجال العلم، بأن المسلمين كانوا غافلين عنه، مع أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة حسب أحكام النبيﷺ. كيف تنبه المسلمين عن غفلتهم؟، وما فعل لتعليمهم؟ يتحدث المفتي عبد

---

١. الهاشمي، الدكتور عقيل، مجلة الأنوار النظامية (بالأودية)، ص: ١٣

الحميد عنه: أولاً عيّن مولانا الفاروقي عدة خطباء لترغيب المسلمين إلى طلب العلم، ثم قرّر المثقفين للترغيب إليه، وللقيام بهذه المسئولية في دوائرهم، وبالإضافة إلى ذلك أسس عدة مدارس في الولاية، وأرسل المساعدات المالية إلى مدارس تقع في أنحاء الهند المختلفة حسب أعمالها.[١]

قد أصبح عمال الوظائف الحكومية وعامة الناس مصلين ومتبعين السنة بجهد الفاروقي وبدأوا يعيشون حياتهم حسب أحكام دين الإسلام. وكانت حياة الآصفجاه مير محبوب علي خان وحياة الآصفجاه مير عثمان علي خان نموذجين للملوك المسلمة السالفة في الجود والكرم. وكان يحبان الدين، ويحترمان العلماء والمشايخ، ويحللان الإخوة بين المسلمين، والمودة بين غير المسلمين، ويكفلان المساكين والارامل، ويفعلان ما يأمرهما به الفاروقي. وكان الفاروقي وقف حياته على إصلاح المسلمين، وعلى خدمتهم، وهكذا وقف ماله على الفقراء واليتامى والأرامل. وفاض نفعه ولم يختص بعلاقة متعينة ماليا وعلميا، بل عم جميع الهند وخارجها، يتحدث المفتي ركن الدين عنه: من المهم ان الناس انتفعوا بالفاروقي في الهند وخارجها بالعموم، وكان نفعه ليس محدودا.[٢]

والرغم مع ذلك أسهم في تطوير العلوم الدينية وفي ترقية الأفكار الصالحة والعقائد الصادقة واهتم بالمدارس الدينية، وكان يقدم إليها المساعدة المالية حسب أعمالها، وبالإضافة الى ذلك كان يساعد المترجمين للقران الكريم والمسؤولين لتبليغ الدين. فحدثت الثورة العلمية الإصلاحية في مختلف مجالات بجهده الجدي الإصلاحي. كانت اللغة الفارسية لغة رسمية في الدولة الآصفية قبل تولية مير

---

١. المفتي عبد الحميد، معارف الأنوار، ص: ٢٠

٢. المفتي محمد ركن الدين، مطلع الأنوار، ص:٤٨

محبوب علي خان علي العرش، فجعل اللغة الأردية لغة رسمية لها في الثاني عشر من الربيع الثاني عام ١٣٠١هـ باقتراح الفاروقي. وبالجملة قد أدي الفاروقي الخدمات الجليلة في إصلاح المسمين بأعماله الدينية والعلمية والأدبية والاجتماعية واللسانية والرفاهية لم يزل ينتفع بها المسلمون بالعموم.

ويقول مولانا السيد عطاء الله الحسيني: ولد شيخ الإسلام في الدكن، وقتئذٍ كانت الجهالة سائدة فيها، وحلّ بأهل الدكن الترف واللعب والضلال والفوضى والتنعمات، التي تطورت في نظام الإقطاعية الذي خلفه قطب الشاهي، وعادل الشاهي ورثةً في الدولة الآصفية، وأضعفت هذه التنعمات جميع أهل الدكن باعتبار العلم والعمل والأخلاق[١]. ويكتب المزيد عن أعماله الإصلاحية: يرجع الفضل في إخراج الدكن من قعر الجهالة، وفي إصلاح المجتمع إلى مولانا أنوار الله الفاروقي بمشيئة الله، وتجدر الإشارة إلى أنه علّم الملوك الآصفية، وهذّبهم فكرياً وعملياً، حتى لعبوا دوراً بارزاً في مجال العلم والإصلاح بمساعدة الفاروقي، ومن المهم أن ولاية حيدرآباد الدكن احتلت مكانةً مرموقةً في عهد الآصفجاه السابع مير عثمان علي خان بمساعي الأستاذ والتلميذ، فيرجع الفضل إلى الفاروقي بالواسطة أو بغير الواسطة.[٢]

أحري لنا أن نذكر أنه قام بمكاتب للأمور الدينية، وكلّف العلماء بمسئوليتها ليقوموا بتبليغ أحكام الدين وترويجها بين الناس، ورفع بهم راية الإصلاح والتجديد، وأهم مما فعل لإصلاح عامة الناس أنه أقرّ قانوناً لتحريم المسكّرات والمخدرات، ولمنع أكل الطعام علانيةً في الرمضان، وأمر أصحاب الفنادق والمطاعم لستر

١. الحسيني، مولانا السيد عطاء الله، مجلة الأنوار النظامية، ص: ٧٥، ١٩٨٣

٢. نفس المرجع

الأستار عليها، وفضلاً عن هذا أنه قام بتشكيل جمعية لإصلاح المسلمين باسم "أنجمن إصلاح مسلمانان". وعيّن عدة خطباء وعلماء في حيدرآباد وخارجها، تعطيهم الحكومة الرواتب الشهرية.[1]

إصلاحه في العقائد والأفكار

كانت الأفكار القاديانية الكافرة، والعقائد الوهابية الضالة والمضلة تنتشر في عهد الفاروقي في حيدرآباد الدكن وخارجها، وكان المسلمون السذج يتأثرون بها، فصنف الفاروقي عدة كتب قيمة رداً عليها، ولإنقاذ المسلمين منها، ولإصلاحهم فكرياً وعقيدياً، منها أنوار أحمدي، وإفادة الإفهام في المجلدين، ومقاصد الإسلام في إحدى عشر جلداً، وأنوار الحق، وكتاب العقل، وغير ذلك.

من المعلوم أن أعداء الإسلام -اليهود والنصارى- نجحوا في فساد العقائد الحقة والأفكار القرآنية بدسائسهم الباطنية وخططهم الخفية، أقاموا لها بعض العلماء وغير العلماء من المسلمين الذين اشتروا الضلالة بالهدى، أقرّوا تعظيم النبي صلي الله عليه وسلم، وتوقيره شركاً وبدعةً لتشتيت المسلمين وانتشار شملهم حسب خطط اليهود والنصارى، يؤكد ما قلنا قول الفاروقي، يكتبه رداً على تلك الأفكار الفاسدة والعقائد الباطلة: الآن نسأل عنهم-المنكرين عن تعظيم النبي صلي الله عليه وسلم-هل أنصفتم مع الله ومع قدره، بأن تعظيم النبي صلي الله عليه وسلم عندكم ليس بضروري، مع أن الله تعالي يصلي علي نبيه، والصلاة تصلي عليه إلي الآبد -إن الله وملائكته يصلون علي النبي، يأيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما- فلماذا لا تفهمون بآية الصلاة عظمة النبي ﷺ ، عندكم دعوي لعظمة الله لساناً، فما معني لدعواكم؟ إن كانت عظمة الله تعالي عندكم مسلمة، فلتكن

---

١. المفتي محمد ركن الدين، مطلع الأنوار، ص: ٥٢

عظمة حبيبه متغلغلةً في قلوبكم، والأمر هنا بالعكس، فثبت الأمر المضاد منكم في دعوي عظمة الله، فكيف يمكن أن تحترموا بحبيبه كما أمر الله باحترامه.[1]

كيف أوضح الفاروقي عقيدة المسلمين الحقة الثابتة من الكتاب والسنة في باب تعظيم النبي صلي الله عليه وسلم –لا يمكن الثناء عليه والتعظيم له كما كان حقه- قائماً بإصلاح المتجنبين عن تعظيمه وتوقيره، نلاحظها بألفاظه: كما نفهم أن عقيدة أي مسلم لا تكون نحو-أنه لا يحترم حبيب الله- ويعلم المسلمون جميعاً إن الشيطان كان يعبد الله، وإنما يحترم الله بأعماق قلبه، ولإمكان لعظمة أحد في قلبه مطلقاً، فلما أظهر الله مكانة آدم عليه السلام، فأهانه وأبي عن تعظيمه، وبهذا السبب أصبح رجيماً، وبهذا ظهر هذا الأمر أنه يدعي باحترام الله، ولكن لا أثر له في قلبه، هذا مثال بعينه كما يقول الكفار إن الله خالق الأرض والسموات، ولكن تبطل عبادةُ الأصنام قولهم.[2]

الخاتمة

نقول أخيراً أن الفاروقي لعب دوراً بارزاً في إصلاح المجتمع الإسلامي فكرياً وعقدياً، وأصبح محترماً لدي مسلمي الهند كلهم، ومشهوراً كبطل نضالي، وكرائد المصلحين في الهند، ولقب بشيخ الإسلام لكثرة أعماله الدينية الإصلاحية. وقد ذكرنا في هذه المقالة بعض أعماله الإصلاحية، التي تتكلم عن إسهاماته في باب إصلاح المسلمين، وقمنا بتسليط الضوء على حياته بالإيجاز.

---

١. الفاروقي، مولانا محمد أنوار الله، أنوار أحمدي، ص: ١٠١

٢. نفس المصدر

المصادروالمراجع

- مولانا أنوار الله الفاروقي، أنوار أحمدي، المكتبة، عثمان بريس حيدرآباد دكن، ط: ١٣٣٣هـ
- مولانا أنوار الله الفاروقي، أنوار الحق، المكتبة، أعظم استم بريس، ط: ١٣٤٣
- مولانا أنوار الله الفاروقي، مقاصد الإسلام، الجزء الأول، المكتبة، عثمان بريس حيدرآباد دكن، ط: ١٣٣٣هـ
- البروفسير محمد عبد الحميد أكبر، جام نور (المقالة بالأردية)، سبتمبر، ٢٠٠٩
- يحيي ابن محمد اليافعي، القصيدة العربية في مدح مولانا أنوار الله، ط: ١٣٣٦هـ
- السيد برهان الدين القادري، الأنوار البهية في الاستعانة عن خير البرية، المكتبة، إشاعة العلوم
- الدكتور كي محمد عبد الحميد أكبر، حضرة مولانا أنوار الله الفاروقي شخصية علمي وأدبي كارنامي، المكتبة، مجلس إشاعة العلوم، حيدرآباد الهند، ط: ٢٠٠٠م